جامعة تكريت
كلية العلوم الانسانية
قسم التربية الفنية
المرحلة الثانية

نظريات الحديثة في الإدارة المدرسية وأثرها في تطوير العملية التعليمي

اعداد
د. امال هاشم خـميس الدليمي

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

الفصل الثالث

نظريات الحديثة في الإدارة المدرسية وأثرها في تطوير العملية التعليمي

المقدمة :

يشهد العالم في العصر الحديث تطورات متسارعة في مختلف المجالات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية، الأمر الذي انعكس بصورة مباشرة على المؤسسات التربوية والتعليمية وجعلها تواجه تحديات ومتطلبات جديدة تتطلب أساليب إدارية أكثر تطوراً وفاعلية. ولم تعد الإدارة المدرسية في الوقت الحاضر مجرد عملية تقليدية تهدف إلى تسيير الأعمال اليومية أو تنفيذ التعليمات واللوائح التنظيمية، بل أصبحت عملية قيادية متكاملة تسعى إلى تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية من خلال استثمار الموارد البشرية والمادية المتاحة بأفضل صورة ممكنة.

وقد أدى التطور الكبير في العلوم الإدارية إلى ظهور العديد من النظريات الحديثة التي ساهمت في تطوير مفهوم الإدارة المدرسية وتوسيع مجالاتها وأدوارها، حيث أصبحت الإدارة الحديثة تعتمد على التخطيط العلمي والتنظيم الفعال والقيادة الواعية واتخاذ القرارات المبنية على المعلومات والبيانات الدقيقة، فضلاً عن الاهتمام بالعلاقات الإنسانية وتحفيز العاملين وإشراكهم في تحمل المسؤولية وصنع القرار. كما ركزت هذه النظريات على أهمية تطوير الأداء المؤسسي وتحقيق الجودة الشاملة ومواكبة التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر.

وتعد النظريات الحديثة في الإدارة المدرسية من المرتكزات الأساسية التي تستند إليها المؤسسات التعليمية في تحقيق النجاح والتميز، إذ توفر إطاراً علمياً يساعد الإدارات المدرسية على فهم طبيعة العمل التربوي ومتطلباته، ويمنحها القدرة على مواجهة المشكلات والتحديات بأساليب أكثر مرونة وفاعلية. كما تسهم هذه النظريات في تطوير قدرات القيادات التربوية وتنمية مهارات العاملين وتحسين العلاقات المهنية داخل المدرسة، مما ينعكس إيجاباً على مستوى الأداء الإداري والتعليمي.

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية دراسة النظريات الحديثة في الإدارة المدرسية، لما لها من دور فاعل في تطوير العملية التعليمية وتحسين مخرجاتها، فضلاً عن مساهمتها في بناء بيئة تعليمية قائمة على التعاون والعمل الجماعي والإبداع والابتكار. لذلك يهدف هذا الفصل إلى التعريف بأبرز النظريات الحديثة في الإدارة المدرسية، وبيان أهميتها وخصائصها

ومجالات تطبيقها، فضلاً عن توضيح أثرها في تطوير المؤسسات التعليمية وتحقيق أهدافها التربوية في ظل المتغيرات والتحديات المعاصرة

وفي ضوء ما تم عرضه في هذا الفصل يتضح أن النظريات الحديثة في الإدارة المدرسية تمثل تحولاً مهماً في الفكر الإداري والتربوي، إذ أسهمت في نقل الإدارة المدرسية من الأساليب التقليدية القائمة على المركزية والرقابة المباشرة إلى أساليب أكثر تطوراً تعتمد على المشاركة والتخطيط العلمي والقيادة الفاعلة والجودة الشاملة. وقد جاءت هذه النظريات استجابة للتغيرات المتسارعة التي شهدها العالم في مختلف المجالات، مما جعل المؤسسات التعليمية بحاجة إلى أنماط إدارية قادرة على التكيف مع المتغيرات ومواجهة التحديات المتزايدة.

كما تبين أن لكل نظرية من النظريات الحديثة دوراً مهماً في تطوير العمل المدرسي وتحسين الأداء المؤسسي، سواء من خلال التركيز على العلاقات الإنسانية، أو تعزيز المشاركة في اتخاذ القرار، أو الاهتمام بالجودة والتحسين المستمر، أو النظر إلى المدرسة بوصفها نظاماً متكاملاً تتفاعل عناصره المختلفة لتحقيق الأهداف التربوية. وقد ساهمت هذه النظريات في رفع كفاءة الإدارة المدرسية وتحسين مستوى التنسيق بين العاملين وتطوير البيئة التعليمية بما يخدم مصلحة الطلبة والمؤسسة التعليمية بشكل عام.

وأظهرت الدراسة كذلك أن نجاح تطبيق النظريات الحديثة لا يعتمد على وجودها بوصفها مفاهيم علمية فحسب، وإنما يتطلب تهيئة الظروف المناسبة لتطبيقها، من خلال توفير القيادات المؤهلة، وتنمية قدرات العاملين، ونشر ثقافة التطوير والتغيير، وتوفير الإمكانات المادية والتقنية اللازمة لدعم العملية التعليمية. فكلما ازداد وعي المؤسسات التعليمية بأهمية هذه النظريات وحرصت على تطبيقها بصورة صحيحة، ازدادت قدرتها على تحقيق أهدافها وتحسين جودة التعليم الذي تقدمه.

نشأة النظريات الحديثة في الإدارة المدرسية :

ظهرت النظريات الحديثة في الإدارة المدرسية نتيجة للتطورات الكبيرة التي شهدتها المجتمعات الإنسانية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والتربوية. فقد كانت الإدارة المدرسية في الماضي تعتمد بصورة كبيرة على الأساليب التقليدية التي تركز على المركزية والسلطة وإصدار الأوامر والتعليمات، وكان دور العاملين يقتصر غالباً على تنفيذ القرارات دون المشاركة في وضعها أو مناقشتها.

ومع اتساع المؤسسات التعليمية وازدياد أعداد الطلبة والمعلمين وتعدد مسؤوليات المدرسة، برزت الحاجة إلى أساليب إدارية أكثر تطوراً ومرونة قادرة على التعامل مع المشكلات المعقدة والتحديات المتزايدة. ولهذا ظهرت مجموعة من النظريات الإدارية الحديثة التي استندت إلى نتائج البحوث العلمية والدراسات التربوية، وسعت إلى تطوير الإدارة المدرسية وجعلها أكثر قدرة على تحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية.

وقد أسهمت التطورات التكنولوجية الحديثة في تعزيز أهمية هذه النظريات، إذ أصبح من الضروري أن تمتلك المؤسسات التعليمية أنظمة إدارية متطورة تتناسب مع طبيعة العصر الرقمي ومتطلباته. كما أدت التغيرات الاجتماعية والثقافية إلى زيادة الاهتمام بالعلاقات الإنسانية والمشاركة في اتخاذ القرار والعمل الجماعي، وهي من المبادئ الأساسية التي تقوم عليها معظم النظريات الحديثة في الإدارة.

أسباب ظهور النظريات الحديثة في الإدارة المدرسية :

هناك مجموعة من الأسباب والعوامل التي ساهمت في ظهور النظريات الحديثة في الإدارة المدرسية، ومن أهمها التطور الكبير في العلوم الإدارية والتربوية وظهور الحاجة إلى أساليب أكثر فاعلية في إدارة المؤسسات التعليمية.

كما أن الزيادة المستمرة في أعداد الطلبة واتساع حجم المؤسسات التعليمية أدت إلى تعقيد العمليات الإدارية، الأمر الذي تطلب تطوير أساليب جديدة تساعد على تنظيم العمل وتحقيق الأهداف بصورة أفضل.

ومن الأسباب المهمة أيضاً التطور التكنولوجي السريع الذي فرض على المؤسسات التعليمية تبني أساليب حديثة في الإدارة والتخطيط والتنظيم والمتابعة. كذلك ساهمت المنافسة بين المؤسسات التعليمية والرغبة في تحقيق الجودة والتميز في تعزيز الاهتمام بالنظريات الحديثة وتطبيقها في المجال التربوي.

كما لعبت الدراسات النفسية والاجتماعية دوراً مهماً في تطوير الفكر الإداري الحديث، إذ أكدت هذه الدراسات أهمية العنصر البشري وضرورة الاهتمام بحاجاته النفسية والاجتماعية والمهنية بوصفه أساس نجاح المؤسسة التعليمية.

خصائص النظريات الحديثة في الإدارة المدرسية :

تتميز النظريات الحديثة في الإدارة المدرسية بعدد من الخصائص التي تجعلها أكثر ملاءمة لمتطلبات العصر الحديث مقارنة بالنظريات التقليدية. ومن أبرز هذه الخصائص

اعتمادها على الأسلوب العلمي في معالجة المشكلات واتخاذ القرارات، إذ تستند إلى البيانات والمعلومات الدقيقة بدلاً من الاعتماد على الاجتهادات الشخصية فقط.

كما تتميز هذه النظريات بالمرونة والقدرة على التكيف مع الظروف والمتغيرات المختلفة، فضلاً عن تركيزها على أهمية العنصر البشري والعلاقات الإنسانية داخل المؤسسة التعليمية.

ومن الخصائص المهمة أيضاً اعتمادها على مبدأ المشاركة في اتخاذ القرار وتشجيع العمل الجماعي وتعزيز روح التعاون بين العاملين. كما تؤكد على أهمية التخطيط الاستراتيجي والتطوير المستمر والجودة الشاملة بوصفها عناصر أساسية لتحقيق النجاح المؤسسي.

وتتميز كذلك باهتمامها باستخدام التكنولوجيا الحديثة في مختلف العمليات الإدارية والتعليمية، مما يسهم في تحسين الأداء وتسهيل إنجاز الأعمال وتحقيق الأهداف بكفاءة أكبر.

أثر النظريات الحديثة في تطوير أداء المعلمين :

أسهمت النظريات الحديثة في الإدارة المدرسية في تحسين أداء المعلمين من خلال توفير بيئة عمل أكثر دعماً وتشجيعاً للإبداع والابتكار. إذ تعتمد هذه النظريات على إشراك المعلمين في اتخاذ القرارات المتعلقة بالعملية التعليمية، مما يزيد من شعورهم بالمسؤولية والانتماء للمؤسسة التعليمية.

كما تساعد هذه النظريات على تحديد الاحتياجات التدريبية للمعلمين وتوفير البرامج التطويرية المناسبة لهم، الأمر الذي يسهم في رفع مستوى كفاءتهم المهنية وتحسين أساليب التدريس التي يستخدمونها داخل الصفوف الدراسية.

وتؤدي القيادة التحويلية والقيادة التشاركية دوراً مهماً في تحفيز المعلمين وتشجيعهم على تطوير قدراتهم المهنية وتحقيق مستويات أعلى من الأداء والإنجاز. كما تسهم إدارة الجودة الشاملة في تحسين بيئة العمل المدرسية وتوفير الظروف المناسبة لممارسة العملية التعليمية بصورة فعالة.

أثر النظريات الحديثة في تحسين مستوى الطلبة :

لا يقتصر تأثير النظريات الحديثة على الإدارة والمعلمين فحسب، بل يمتد ليشمل الطلبة أيضاً. إذ تؤدي الإدارة الحديثة إلى توفير بيئة تعليمية منظمة وآمنة ومحفزة تساعد الطلبة على التعلم واكتساب المهارات والمعارف المختلفة.

كما تسهم هذه النظريات في تحسين مستوى التحصيل الدراسي من خلال تطوير أساليب التدريس واستخدام التقنيات الحديثة وتعزيز التواصل بين المدرسة والأسرة. إضافة إلى ذلك، تساعد الإدارة الحديثة على توفير برامج وأنشطة متنوعة تسهم في تنمية شخصية الطلبة وصقل مواهبهم وقدراتهم

متطلبات نجاح تطبيق النظريات الحديثة :

يتطلب نجاح تطبيق النظريات الحديثة في الإدارة المدرسية توفير مجموعة من المقومات الأساسية، من أهمها وجود قيادة تربوية مؤهلة تمتلك المعرفة والخبرة اللازمة لتطبيق هذه النظريات بصورة صحيحة.

كما يتطلب توفير برامج تدريبية مستمرة للعاملين وتنمية مهاراتهم الإدارية والتقنية، فضلاً عن توفير الإمكانات المادية والتكنولوجية اللازمة لدعم عمليات التطوير والتحديث.

ومن المتطلبات المهمة أيضاً نشر ثقافة التغيير والتطوير داخل المؤسسة التعليمية وتشجيع العاملين على تقبل الأفكار الجديدة والمشاركة الفاعلة في عمليات التطوير والتحسين المستمر

وفي الختام يمكن القول إن النظريات الحديثة في الإدارة المدرسية أصبحت ضرورة ملحة وليست خياراً ثانوياً، نظراً لما توفره من أساليب وأدوات تسهم في تطوير المؤسسات التعليمية ورفع كفاءتها وتحقيق التميز المؤسسي. كما أنها تمثل أساساً مهماً لبناء مدارس قادرة على مواكبة متطلبات العصر وإعداد أجيال تمتلك المعرفة والمهارات اللازمة للمشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة. ومن هنا تبرز أهمية الاستمرار في دراسة هذه النظريات وتطوير تطبيقاتها والاستفادة من نتائجها بما يخدم العملية التعليمية ويعزز مكانة المؤسسة التربوية في المجتمع